العدد الثامن | سبتمبر/٢٠٢٦

ثهلان



HTTPS://THAHLANMAG.COM

كلمة التحرير ٣
بقلم: تركي القحطاني

الزركلي: عَلَمٌ حفظ تراث أمة ٤
بقلم: مؤيد هزازي

حين يتحدث التراث: الدرعية وحكاية الوطن في اليوم الوطني ٧
بقلم: د. جملاء اليشي

توحيد المملكة العربية السعودية: من تحدي الجغرافية إلى صونها ١١
بقلم: حسناء القحطاني

اليوم الوطني السعودي: ذكرى وحدة لا إستقلال ١٤
بقلم: روان الخضران

ضم الأحساء ١٧
بقلم: محمد الخنيحن

كيف يعيش الوطن في تفاصيل الثقافة السعودية ٢٠
بقلم: عبير الرشيدي

ماذا يرى المؤرخ عندما يرى احتفالات اليوم الوطني؟ ٢٤
بقلم: فهد القحطاني

قصر المربع: شاهد على إنتقال الرياض من التأسيس إلى البناء ٢٧
بقلم: د. ساره البقمي

ترسيخ الأمن وتجديد الولاء في مسار توحيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ٣٣
بقلم: أ. أماني أبو زيد

ثهلان: لماذا نحن هنا؟

ثهلان منصة ثقافية شبابية غير ربحية، يقوم عليها فريق من طلاب الجامعات يجمعهم الاهتمام بالمعرفة والقراءة والكتابة، وتتركز عنايتها في مجالات التاريخ والفكر والأدب وما يتصل بها من موضوعات ثقافية.

بدأت ثهلان من إيمان بسيط: أن المعرفة لا ينبغي أن تبقى حبيسة الدوائر المتخصصة، وأن المجتمع الذي يريد أن يتقدم يحتاج إلى قارئ يقرأ، وباحث يسأل، وكاتب يحاول أن يفهم ويعبر ويوثق. ولهذا نسعى إلى تقريب المعرفة من القارئ، وتشجيع القراءة، وفتح مساحة للكتابة والبحث والنقاش الجاد.

ونؤمن كذلك بأن حضورنا في الفضاء الرقمي جزء من مسؤوليتنا الثقافية. فليس من الضروري أن نظل متلقين لما يكتب عن تاريخنا وثقافتنا وقضايانا الفكرية، بل ينبغي أن نشارك نحن أيضًا في إنتاج هذه المعرفة وتوثيقها وإتاحتها للآخرين. وكل مقالة جادة، وكل دراسة موثقة، وكل مادة ثقافية تنشر على الشبكة، تصبح جزءًا من الرصيد المعرفي الذي يمكن أن يعود إليه قارئ أو باحث اليوم أو بعد سنوات.

ومع اتساع حضور الذكاء الاصطناعي ومحركات البحث، تزداد أهمية ما يكتبه البشر وينشرونه. فالآلة تستطيع أن تسترجع المعرفة، وأن ترتبها وتعرضها، لكن **الإنسان هو الذي ينتج المعرفة في أصلها**. ولهذا نرى أن إثراء المحتوى العربي بمادة أصلية وجادة وموثقة ليس مجرد فعل نشر، بل مساهمة في تشكيل ما سيكون متاحًا من معرفة عن تاريخنا وثقافتنا وفكرنا.

ولا ندّعي أن ثهلان مؤسسة أكاديمية، أو مركز أبحاث، أو جهة رسمية. إنها منصة ثقافية شبابية، غايتها ثقافية ومعرفية، تقوم على جهد فريقها، ومساهمات كتّابها، ودعم قرائها بالقراءة والمشاركة والتعريف بالمنصة.

نريد لثهلان أن تكون مكانًا يلتقي فيه القارئ بالكاتب، والطالب بالباحث، والسؤال بالمصدر؛ وأن تكون القراءة بداية، لا نهاية، لعلاقة الإنسان بالمعرفة.

ماذا نقدم؟

ثهلان ليست إصداراً واحداً، ولا تنتهي عند مجلة تصدر ثم تُطوى صفحاتها. نحاول أن نبني مساحة ثقافية تتعدد فيها أشكال النشر، ويبقى محتواها متاحاً للقراءة والرجوع إليه.

مجلة ثهلان:هي أحد أبرز مشروعات المنصة، وتصدر في أعداد دورية تجمع مجموعة من المقالات والمواد الثقافية المختارة في التاريخ والفكر والأدب وغيرها من المجالات التي تهتم بها ثهلان. وتتاح الأعداد بصيغة رقمية للقارئ، إلى جانب نشر موادها عبر الموقع الإلكتروني.

أما *موقع ثهلان الإلكتروني* فهو المساحة الدائمة للنشر والأرشفة. فمن خلاله يستطيع القارئ الوصول إلى الأعداد السابقة، وقراءة المقالات بصورة مستقلة، ومتابعة ما يُنشر من مواد جديدة، بحيث لا تنتهي حياة المادة بانتهاء صدور العدد أو مرورها في وسائل التواصل.

كما تعمل ثهلان على نشر *الدراسات المطولة* عبر موقعها. والدراسة تختلف عن المقالة من حيث طبيعتها وحجمها؛ فالمقالة أقصر وأخف، وتتناول فكرتها في مساحة محدودة، أما الدراسة فهي مادة أطول وأعمق وأكثر تخصصاً، وتقوم على توثيق علمي وإحالات إلى المصادر والمراجع والصفحات، بما يجعلها أقرب في طبيعتها إلى الورقة البحثية أو البحث المختصر.

ولا تسعى ثهلان إلى أن تكون مركز دراسات، ولا تضع لنفسها عدداً محدداً من الدراسات التي يجب نشرها خلال فترة معينة. وإنما تُنشر الدراسة متى توفرت مادة جادة وملائمة تستحق النشر ويمكن أن ينتفع بها الباحث والقارئ والمهتم.

ونطمح كذلك إلى تطوير *سلاسل تحريرية وملفات معرفية* تتناول موضوعاً بعينه عبر مجموعة من المقالات والدراسات والمواد المتصلة به، في التاريخ أو الفكر أو الأدب أو غيرها من الحقول الثقافية.

ومن أهدافنا أن يتكون مع الوقت *أرشيف رقمي متنام* من الأعداد والمقالات والدراسات، يستطيع القارئ العودة إليه، ويستفيد منه الباحث، وتبقى فيه المادة أبعد عمراً من لحظة نشرها الأولى.

ولمتابعة جديد ثهلان من الأعداد والمقالات والدراسات والمشروعات، يمكن الانضمام إلى **قناة ثهلان على واتساب** عبر رمز QR المرفق:

الموقع: thahlanmag.com

كن جزءًا من ثهلان

ثهلان لا تبني محتواها بفريقها وحده. فالمنصة مفتوحة للطلاب والباحثين والكُتّاب والمهتمين بالثقافة ممن لديهم فكرة تستحق البحث، أو تجربة في الكتابة يريدون تطويرها، أو مادة معرفية يرغبون في مشاركتها مع الآخرين.

نستقبل المقالات التاريخية والفكرية والأدبية والثقافية، والقراءات في الكتب، والمواد التراثية، والدراسات المطولة، والمقترحات التي يمكن أن تتحول إلى سلاسل أو ملفات تحريرية. ولا يشترط أن يكون المشارك صاحب تجربة طويلة في النشر؛ ما يهمنا هو جدية الفكرة، وجودة المادة، وأمانة الكاتب في البحث والتوثيق.

تمر المواد المرسلة بمراجعة تحريرية للتأكد من ملاءمتها لهوية المنصة، وسلامة بنائها وتوثيقها، وقد يُتواصل مع الكاتب لمناقشة بعض التعديلات قبل النشر. ولا تهدف المراجعة التحريرية إلى صهر الكُتّاب في أسلوب واحد، أو فرض رأي فكري معين عليهم، بل نحترم صوت الكاتب وطريقته في التعبير واستنتاجاته، في حدود الأنظمة والقوانين وسياسة النشر.

ونولي عناية خاصة بالمصادر والمراجع والإحالات؛ فكلما كانت المادة قائمة على بحث أو نقل تاريخي أو معلومة قابلة للتوثيق، نحرص على ذكر مصدرها، ونشجع على تحديد الجزء والصفحة كلما أمكن، حتى يستطيع القارئ العودة إلى أصل المعلومة والتحقق منها.

وترى ثهلان أن الكتابة عمل فكري يقوم به الإنسان، ولذلك **لا نقبل الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في كتابة المواد المقدمة إلى المنصة، أو إعادة صياغتها، أو بناء هيكلها وتبويبها**. ولا نزعم أننا نستطيع اكتشاف جميع صور استخدامه، وإنما تقوم علاقتنا بالكاتب على الأمانة العلمية، ويتحمل صاحب المادة المسؤولية الكاملة عما يقدمه باسمه من معلومات ومصادر وآراء واستنتاجات.

والآراء الواردة في المقالات والدراسات تعبّر عن أصحابها، ولا يلزم أن تعبّر عن رأي ثهلان.

إذا كانت لديك فكرة تريد أن تكتبها، أو دراسة تريد نشرها، أو مقترح ترى أنه يستحق النقاش، فنحن نرحب بمشاركتك.

للمشاركات والاستفسارات:
thahlan@outlook.com

ثهلان تستمر بقرائها وكُتّابها.
اقرأ، واكتب، وشارك، وساهم معنا في بناء محتوى عربي يستحق أن يبقى.



كلمة التحرير

بمناسبة الذكرى السادسة والتسعين لتسمية هذه الدولة المباركة «المملكة العربية السعودية»، تحتفل ثهلان بإصدار هذا العدد المميز، وهو العدد الثامن من أعدادها.

نتقدم بالشكر إلى الكتّاب والمساهمين على دعمهم ومشاركتهم في هذا العدد، كما نشكركم، قراءنا، على دعمكم الدائم لنا.

سائلين المولى -عز وجل- أن يحفظ بلادنا، حكومةً وشعباً، وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان، والعز والتمكين

الزركلي: عَلَمٌ حفظ تراث أمة

بقلم: مؤيد هزازي



تعتبر مرحلة تأسيس المملكة العربية السعودية الثالثة وتوحيدها على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- ملحمة وطنية وتاريخية كبرى، لم تقم على جهود القائد المؤسس وحده، بل تضافرت فيها سواعد رجال أخلصوا الولاء وبنوا اللبنات الأولى لمؤسسات الدولة الحديثة.

وتزامناً مع الاحتفاء باليوم الوطني 96 والإصدار الخاص لمجلة ثهلان، يأتي هذا المقال ليسلط الضوء على جانب من كتابات المؤرخ الكبير خير الدين الزركلي وعلاقته بالتاريخ السعودي. وقد تجسد اهتمامي بهذا الجانب من خلال بحث التخرج الذي تناول تراجم حكام الدولة السعودية وقادتها العسكريين في كتابه الشهير «الأعلام».

ويعد خير الدين الزركلي من أبرز الشخصيات في التاريخ العربي والإسلامي؛ فهو باحث، ومؤرخ، وأديب، وشاعر، أمضى ما يقارب ستين عاما في تأليف معجمه الخالد «الأعلام» واستكماله، حتى أصبح من أبرز المراجع العربية وأهم معاجم التراجم على الإطلاق؛ لما يشتمل عليه من معلومات تاريخية موثقة. كما عمل في السلك الدبلوماسي للمملكة العربية السعودية، وشغل عددا من المناصب الثقافية والدبلوماسية.

ويتميز الكتاب بمنهجية فريدة؛ إذ أُخذ بترتيبه الهجائي الذي يسهل الوصول إلى التراجم، وشموله لعدد كبير من الشخصيات البارزة من مختلف البلدان والعصور، دون اقتصاره على الحكام أو القادة العسكريين أو السياسيين؛ بل امتاز بتنوعه الكبير ليشمل علماء الدين، والمؤرخين، والصحابة، وغيرهم. ويضاف إلى ذلك دقة المؤلف في ضبط الأنساب والتواريخ في مواضع عدة، وحرصه الكبير على الإحالة إلى المصادر التي استند إليها، فضلاً عن اجتهاده المشهود في جمع المراجع والأبحاث والأوراق العلمية والتراجم والمخطوطات.

وفيما يلي عرض لأبرز الشخصيات المذكورة في كتاب «الأعلام» والتي كان لها دور ومساهمة بارزة في مسيرة التأسيس في عهد الملك عبدالعزيز، مع تصرف في صياغة تراجمها واختصارها لتخدم محور المقالة وتبرز أدوارها التاريخية دون سرد سيرها كاملة:

1-الامير محمد بن عبدالرحمن آل سعود: يُعد النموذج الأبرز للقيادة المحاربة وعضد الملك المؤسس في مراحل التأسيس الأولى؛ فقد شارك الملك عبدالعزيز منذ ليلة استرداد الرياض عام 1319هـ، وخاض معه العديد من المعارك الكبرى في نجد، ليكون ركيزة أساسية في استقرار الجبهة الداخلية وتثبيت أركان الدولة، قبل أن يختار الزهد والابتعاد عن المناصب بعد استقرار الأمور.



2-عبدالله بن سليمان العنيزي: يعد من ابرز النماذج لرجالات الملك في الإدارة والمال في الدولة؛ إذ التحق بخدمة الملك المؤسس في وقت مبكر وتولى إدارة الشؤون المالية وزيراً ووكيلًا. وتبرز أهمية ترجمته التاريخية في دوره المفصلي في بناء البنية الاقتصادية والمؤسسية للدولة، من خلال تأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي، وتوقيع اتفاقية النفط الأولى التي شكلت منعطفاً تاريخياً في مسيرة التنمية والتحديث.

3- حافظ وهبة: يمثل نموذج الدبلوماسي والمستشار الوافد الذي خدم الدولة السعودية بحرص وإخلاص؛ إذ قدم من مصر وتنقل بين عدة بلدان قبل أن يلتحق بخدمة الملك المؤسس عام 1341هـ (1923م). وتتجلى أهمية ترجمته التاريخية في إسهاماته الدبلوماسية الكبرى، حيث عُين وزيراً مفوضاً ثم سفيرا للمملكة في لندن عام 1938م، فضلاً عن إثراء المكتبة التاريخية بمؤلفاته البارزة مثل «جزيرة العرب في القرن العشرين»، مما يبرز دور الكفاءات في صياغة العلاقات الخارجية للدولة وتوثيق تاريخها.

والآن، بعد ذكر هؤلاء القادة، وبالاعتماد على كتاب «الأعلام»، نرى أن الدولة السعودية لم تقم على عنصر واحد في أمورها الإدارية والدبلوماسية والمالية، بل إن الملك عبد العزيز، بذكائه وحنكته، استقطب مفكرين وإداريين وكفاءات كبرى، ووظّف قدراتهم وكفاءاتهم في خدمة هذا البلد، بغض النظر عن منابتهم.

وفي الختام، أقدم بين أيديكم مقولة أديب الفقهاء وفقيه الأدباء علي الطنطاوي في هذا السفر العظيم؛ حيث قال رحمه الله: «إنه أحد الكتب العشرة التي يفاخر بها هذا القرن القرون السابقات».

حين يتحدث التراث: الدرعية وحكاية الوطن في اليوم الوطني

بقلم: د. جملاء البيشي

في اليوم الوطني السعودي، لا يحتفي الوطن بذكرى عابرة، بل يستحضر مسيرة تاريخية تشكلت عبر مراحل من البناء والوحدة والتنمية. وفي قلب هذه الذاكرة تبرز الدرعية بوصفها مكانًا ارتبط بتاريخ الدولة السعودية، وحاضنةً لملامح سياسية واجتماعية وثقافية أسهمت في تشكيل جانب مهم من الهوية الوطنية. ومن هنا يصبح التراث في اليوم الوطني لغةً تستعيد بها الأجيال حكاية الوطن، وتتعرف من خلاله إلى جذوره وقيمه وتطلعاته.

الدرعية... حين يصبح المكان ذاكرة

تقف الدرعية اليوم شاهدة على صفحات مهمة من التاريخ السعودي. فبين مبانيها الطينية وأحيائها التاريخية ومساراتها العمرانية، يمكن قراءة ملامح مجتمع عاش مرحلة تأسيس وبناء، وترك إرثًا ماديًا ومعنويًا ما زال حاضرًا في الذاكرة الوطنية.

ولا تكمن قيمة الدرعية في مبانيها وآثارها وحدها، وإنما في القصص والأحداث والقيم التي ارتبطت بها، وجعلت منها رمزًا تاريخيًا يتجاوز حدود المكان.



التراث يحكي قصة الوطن



التراث ليس مجرد مبانٍ قديمة أو مواقع أثرية تحفظها الذاكرة، بل هو سجل حيّ يعكس طريقة حياة الإنسان، وعلاقته بالمكان، ونظامه الاجتماعي، وممارساته الثقافية. وفي الدرعية تتكامل عناصر التراث العمراني مع الحكاية التاريخية؛ فالأحياء والمباني والمساجد والأسواق والمسارات القديمة تمنح الزائر فرصة للتأمل في تفاصيل الحياة التي صنعت جزءًا من المشهد التاريخي للمملكة.

اليوم الوطني.. ذاكرة تتجدد

وعندما نستحضر تراث الدرعية في مناسبة اليوم الوطني، فإننا لا ننظر إلى الماضي بوصفه زمنًا منفصلًا عن الحاضر، بل نراه أساسًا لفهم رحلة الوطن وتطورها. فالمكان التراثي يربط الأجيال بسلسلة متصلة من الذاكرة، ويمنح الاحتفاء باليوم الوطني معنى يتجاوز المظاهر الاحتفالية إلى التأمل في جذور الدولة ومسيرتها.



من حفظ التراث إلى صناعة المستقبل



إن العناية بالدرعية وتراثها لا تعني الوقوف عند الماضي، بل تمثل استثمارًا ثقافيًا وسياحيًا وتعليميًا في الحاضر والمستقبل. فالمواقع التراثية يمكن أن تكون فضاءات للتعلم والبحث، ومقاصد للسياحة الثقافية، ومصادر للإبداع، كما تسهم في تعريف الزوار من داخل المملكة وخارجها بتاريخها وثقافتها.

وفي هذا السياق، يصبح الحفاظ على التراث مسؤولية مشتركة، تبدأ بالوعي بقيمته، وتمتد إلى توثيقه وترميمه وتعريف الأجيال به، مع تحقيق التوازن بين حماية أصالته والاستفادة منه في التنمية الثقافية والسياحية.

الدرعية والهوية الوطنية

ترتبط الهوية الوطنية بالذاكرة المشتركة التي تجمع أفراد المجتمع، ويأتي التراث في مقدمة عناصر هذه الذاكرة. فالدرعية بما تحمله من قيمة تاريخية وتراثية تتيح مساحة للتعرف إلى جوانب من الماضي السعودي، وتساعد على تحويل التاريخ من معلومات مكتوبة إلى تجربة يمكن رؤيتها واستشعارها في المكان.



ومن هنا فإن زيارة المواقع التراثية، ودراسة تاريخها، وتوثيق رواياتها، وإدخالها في البرامج التعليمية والثقافية، كلها ممارسات تسهم في بناء علاقة واعية بين الإنسان وتراث وطنه. وهذه العلاقة لا تقوم على الحنين إلى الماضي فقط، وإنما على فهمه والاستفادة من دروسه مع التطلع إلى المستقبل.

حين يتحدث التراث، فإن الدرعية تروي واحدة من حكايات الوطن؛ حكايةٍ مكان ارتبط بمحطات مهمة من التاريخ السعودي، ثم أصبح اليوم شاهدًا على اهتمام المملكة بتراثها وهويتها ومستقبلها. وفي اليوم الوطني، تتجدد هذه الحكاية لتذكرنا بأن الوطن ليس حاضرًا نعيشه فحسب، بل تاريخًا نحفظه، وتراثًا نصونه، وقيمًا نعتز بها.

وهكذا تظل الدرعية أكثر من موقع تاريخي؛ إنها مساحة تلتقي فيها الذاكرة بالهوية، والماضي بالحاضر، والتراث بالطموح. وكلما تحدثت حجارتها وأحياؤها ومبانيها، أعادت إلى الذاكرة معنى الوطن، وجعلت من الاحتفاء باليوم الوطني مناسبة للتأمل في جذور المسيرة السعودية واستمرارها.

توحيد المملكة العربية السعودية: من تحدي الجغرافيا إلى صونها

بقلم: حسناء القحطاني

للأوطان علاقة خاصة بجغرافيتها؛ فالأرض ليست مجرد مساحة تحدها خطوط على الخريطة، وإنما مكان تتراكم فوقه الأحداث، وتحفظ ذاكرته مسيرة الإنسان، حتى يغدو مع الزمن جزءًا من معنى الوطن نفسه، ولعل المملكة العربية السعودية تقدم نموذجًا واضحًا لهذه العلاقة بين التاريخ والمكان؛ فقد كانت الجغرافيا في مراحل التوحيد تحديًا ينبغي تجاوزه، ثم أصبحت بعد اكتمال الوحدة أرضًا واحدة تصان حدودها وسيادتها.

حين انطلق الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في مسيرة توحيد البلاد، لم تكن المواجهة مع الخصوم السياسيين والمناوئين وحدهم؛ فقد كانت أمامه أيضًا جغرافيا مترامية الأطراف، تفرض شروطها على الحركة والاتصال والوصول. صحارى تفصل بين الحواضر، وجبال وأودية ورمال ترسم مسارات الانتقال، ومسافات طويلة تجعل الوصول إلى المكان جزءًا من معركة الوصول إلى الوحدة.

لكن الجغرافيا لم تكن عائقًا في ذاتها؛ فمعرفة الأرض تفتح الطريق إلى التعامل معها، بل والاستفادة منها. وهكذا ارتبطت مراحل من مسيرة التوحيد بفهم المكان ومسالكه وموارده وخصائصه، حتى أخذت المسافات المتباعدة تقترب سياسيًا وأمنيًا، وتحولت أجزاء متفرقة من الخريطة شيئًا فشيئًا إلى وطن واحد.



ومع إعلان توحيد المملكة العربية السعودية، لم تتغير الحدود على الخريطة فحسب، بل تغير معنى المكان نفسه. أصبحت الأرض سيادة، والحدود مسؤولية، وتحولت الطرق التي كان عبورها محفوفاً بالمخاطر إلى شرايين تصل أجزاء الدولة بعضها ببعض، فيما غدت المناطق التي فرقتها المسافات أجزاءً من وطن يجمعها تاريخ ومصير واحد.

وفي اليوم الوطني السادس والتسعين، ما تزال الجغرافيا حاضرة في قصة المملكة، ولكن بصورة مختلفة. فإذا كان أحد تحديات مرحلة التوحيد هو جمع المكان تحت كيان سياسي واحد، فإن من مسؤوليات الدولة بعد ذلك صون هذا المكان وحماية سيادته.

وقد تغيرت عبر الزمن طبيعة الأخطار، كما تغيرت أدوات التعامل معها. كان رجال التوحيد يعرفون الأرض بمسالكها ومواردها وتضاريسها، ويقطعون مسافاتها بما تتيحه لهم إمكانات عصرهم؛ أما اليوم فقد أصبحت حماية الجغرافيا الوطنية منظومة تمتد من الأرض إلى السماء والبحر، وتستند إلى مؤسسات الدولة وإمكاناتها البشرية والتقنية.



وبين المشهدين يمتد أكثر من قرن من التاريخ، غير أن العلاقة بينهما لا تنقطع؛ فالمكان الذي كان توحيده أحد أعظم تحديات البدايات، أصبح صونه امتدادًا طبيعيًا لمنجز الوحدة. ولهذا فإن النظر إلى خريطة المملكة في يومها الوطني لا ينبغي أن يقف عند ذلك الشكل المألوف الذي حفظناه منذ الصغر، بل يمكن أن يقرأ في اتساعها رحلة رجال قطعوا تلك المسافات حتى تصبح وطنًا، ورجالًا يقفون اليوم على حدودها وفي سمائها وبحارها دفاعًا عن أمنها وسيادتها ومقدساتها.

فالجغرافيا التي كانت يومًا تحديًا أمام التوحيد، أصبحت بعد توحيدها أمانة وطنية. وبحفظ الله، ثم بحكمة القيادة وعزيمة أبناء الوطن، تمضي المملكة مستحضرة تاريخًا صنع وحدتها.



اليوم الوطني السعودي: ذكرى وحدة لا استقلال

بقلم: روان الخضران

في كل عام، يعود الثالث والعشرون من سبتمبر محمّلًا بذاكرة وطن كامل؛ ذاكرة أرض توحدت، وراية ارتفعت، واسمٍ أُصبح يجمع تحت ظله مناطق كانت متفرقة. وفي هذا اليوم لا نستعيد مجرد تاريخٍ كُتب في الوثائق، بل نستعيد حكاية وطن اكتملت ملامحه بعد مسيرة طويلة من التوحيد والبناء.

ويختلف اليوم الوطني السعودي في دلالته عن كثير من المناسبات الوطنية في دول أخرى؛ فهو لم يرتبط بخروج مستعمر أجنبي أو إعلان الاستقلال عنه، وإنما ارتبط باكتمال وحدة البلاد وإعلان قيام المملكة العربية السعودية عام 1932م.



بدأت هذه المسيرة مع استرداد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مدينة الرياض عام 1902م، لتكون تلك الخطوة بداية مرحلة جديدة في تاريخ البلاد. ومن الرياض امتدت مراحل التوحيد تباعًا، حتى اجتمعت مناطق واسعة من الجزيرة العربية تحت حكم سياسي واحد.

ولم يكن التوحيد مجرد جمعٍ للأرض، بل كان تأسيسًا لدولة تسعى إلى الأمن والاستقرار وتنظيم شؤونها وبناء مؤسساتها. واستغرقت هذه المسيرة سنوات طويلة من العمل السياسي والعسكري حتى اكتمل الكيان الذي عرف لاحقًا باسم المملكة العربية السعودية.

وقد جاءت هذه الأحداث في فترة كانت المنطقة العربية تشهد فيها توسعًا كبيرًا للقوى الاستعمارية الأوروبية، كما كانت بعض أجزاء الجزيرة العربية تعرف وجودًا عثمانيًا أو نفوذًا بريطانيًا. ومع ذلك، فإن المملكة العربية السعودية الحديثة لم تنشأ بوصفها مستعمرة أوروبية حصلت لاحقًا على استقلالها، بل قامت نتيجة مشروع توحيد داخلي انتهى بقيام دولة مستقلة ذات سيادة.



ومن هنا تظهر دلالة اليوم الوطني بصورة أوضح؛ فهو ليس ذكرى استقلال من مستعمر، بل ذكرى وحدة وطن.

ذكرى اللحظة التي أصبحت فيها البلاد تحت اسم واحد، وراية واحدة، وكيان سياسي واحد.

ولهذا فإن الثالث والعشرين من سبتمبر يحمل معنى أبعد من الاحتفال، فهو يذكّرنا بأن هذا الوطن لم يتشكل في يوم واحد، بل جاء نتيجة مسيرة طويلة من التحديات والعمل والتوحيد، حتى أصبح كيانًا واحدًا استطاع أن يحافظ على سيادته ويواصل بناء دولته.

وفي كل عام، حين يعود اليوم الوطني، تعود معه قصة البداية؛ قصة وطن لم يحتفل بخروج مستعمر، بل احتفل باكتمال وحدته. وهنا تكمن قيمة هذا اليوم: أن نتذكر كيف أصبح التفرق وحدة، والمناطق وطنًا، والوطن دولة.



ضم الأحساء

بقلم: محمد الحنيحن

تبدأ الحكاية بعد أن وحَّد الملك عبد العزيز أقاليم نجد، اتجهت أنظاره إلى الأحساء والقطيف لعدة أسباب، وهي أنهما جزء من الدولة السعودية الأولى والثانية، وأن استيلاء العثمانيين عليهما سنة ١٢٨٨هـ سبَّب حربًا داخلية بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، وأن العثمانيين كانوا يدعمون خصمه في نجد ابن رشيد، وأن سلطتهم على المنطقة تعيق تحركاته.

وكان أسلافه من أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية إذا وحَّدوا نجدًا اتجهوا إلى الأحساء والقطيف؛ لأهمية منفذها البحري وأراضيها الخصبة.

ولقد مهَّد الملك عبد العزيز لإقدامه على ضم الأحساء بخطة ذكية، وهي أن أرسل إلى من يثق بهم من سكان الأحساء ليمدُّوه بالمعلومات عن كل ما يفيده في خطته القادمة، من معلومات عن الحامية العثمانية والتحصينات والطرق. ثم ذهب بأتباعه إلى أن اقترب من الأحساء، فأرسلت الحامية العثمانية تسأل عن سبب قدومه، فقيل لهم: جاء لمعاقبة بعض القبائل والتزوُّد بالمؤن من أسواق الأحساء، فاطمأنت الحامية؛ لأنها لا تهتم إلا بالحواضر، ولا تكترث لأمر البدو خارج الأسوار.



بالفعل، دخل أتباع الملك عبد العزيز الأحساء، واشترَوا ما أرادوا، وأخذوا في جمع المعلومات عن تحركات الحامية والتحصينات، ثم غادروا المنطقة وتوجَّهوا إلى الخفس ليعدَّ رجاله وخطة الهجوم. ثم اتجه إلى موضع ماء يقال له (السفيه)، يبعد عن الهفوف، مركز الأحساء، ميلًا واحدًا.

وفي منتصف الليل، يوم الخامس من جمادى الأولى (١٣٣١هـ / ١٩١٣م)، تقدَّم بنحو ستمائة من رجاله، وقال لهم: «سنهاجم الهفوف، فلا تجيبوا من يكلمكم حتى تدخلوا، ومتى دخلتم حاربوا من حاربكم، ولا تدخلوا البيوت ولا تقربوا النساء».

وسار وهم وراءه مشيًا على الأقدام يحملون حبالًا وجذوع نخل، فلما وصلوا السور قسمهم ثلاثة أقسام: فريق يسير إلى الباب الجنوبي ويقبض على الحرس، والفريق الثاني يتجه إلى القصر، والفريق الثالث يتفرَّق في الأبراج.

وربطوا جذوع النخل بالحبال على شكل سلَّم، وتسلَّق عدد منهم، وحدث الضجيج وتبادل إطلاق النار بين الفريقين، فنادى منادٍ من أعلى السور: «الملك لله، ثم لعبد العزيز، من أراد العافية يلزم مكانه».

فأقبل أهالي الهفوف على الملك عبد العزيز مرحِّبين ومبايعين في منزل عبد اللطيف الملَّا، ولجأ جنود الحامية إلى الحصون، فلما طلع الصبح شرعوا يطلقون رصاص البنادق ونيران المدافع.

فأرسل لهم الملك عبد العزيز أن يسلِّموا فيؤمِّنهم ويرحِّلهم إلى بلادهم، فاستسلمت الحامية، وكان عددهم ١٢٠٠ جندي، فأذن لهم بأسلحتهم دون الذخائر والمدافع، وأُرسلوا إلى ميناء العقير ليغادروا البلاد.

ثم أرسل سرية إلى القطيف، وبادر أهلها بالتسليم، وكان فيها جنود عثمانيون استسلموا ولحقوا برفاقهم في العقير.



وهكذا تمَّ ضم الأحساء والقطيف، وأكسبتا الملك عبد العزيز مكاسب عظيمة سياسية واقتصادية؛ استعاد حكم أجداده للمنطقة، وفرض سلطانه وقوته، وطرد أعداءه، واعتراف الدول العظمى به، وتمهيدًا لمعاهدة دارين مع بريطانيا سنة ١٣٣٤هـ، واقتصاديًّا المنفذ البحري على الخليج العربي والأراضي الزراعية الخصبة.

وسُئل الملك عبد العزيز عن أجمل قصيدة قيلت فيه، وكان هو من تُقال فيه أجزل القصائد، فقال: قصيدة العاصمي يوم الحساء.

يقول حويدي العاصمي:

عزّ الله إنه يا رجاجيل رجال
يلوي ولا تلوى عليه الحبالي

حوّل على حمر الطرابيش بحبال
مثل السفيه اللي من العقل خالي

ما أخبلك يا باغي من الحكم مثقال
وعبدالعزيز مساعفته الليالي



كيف يعيش الوطن في تفاصيل الثقافة السعودية

بقلم: عبير الرشيدي

يقال: "لا يُختزل الوطن في صفحات التاريخ وحدها...
هذه العبارة تستدعي في أذهاننا أبعادًا أخرى، تقودنا إلى تأمل حضور الوطن في النمط الثقافي الذي يحفظ الذاكرة وينقلها من جيل إلى آخر. ومن هذه الزاوية؛ يمكن قراءة اليوم الوطني السعودي بوصفه مناسبة لاستحضار حدث تأسيسي في تاريخ المملكة، وفي الوقت نفسه للتأمل في الكيفية التي تحول بها التاريخ إلى رموز، ممارسات، أمكنة وذاكرة ثقافية حاضرة في المجتمع.

كما نعرف أن التاريخ لا يبقى حيًا بمجرد تسجيله في الوثائق، وإنما حين يجد طريقه إلى الوعي الجمعي. وفي التجربة السعودية؛ ارتبط تشكل الدولة بأمكنة وشخصيات وأحداث تركت آثارها في الذاكرة، وعليه امتد حضورها إلى العمران والموروث الشعبي والرواية الشفوية والمناسبات الوطنية. ولهذا فإن دراسة الثقافة الوطنية تتيح الانتقال من سؤال (ماذا حدث؟) إلى سؤال أكثر اتساعًا: كيف بقي أثر ما حدث حاضرًا في حياة المجتمع؟



المكان بوصفه ذاكرة:

يمثل المكان أحد أهم أوعية الذاكرة التاريخية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: القرى، الأسواق، البيوت، الواحات والطرق القديمة؛ وهي بهذا الإطار تحفظ أنماطا من الحياة والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي نشأت بها، وهي ليست مقتصرة على القيمة العمرانية فقط، ويظهر ذلك بوضوح في تنوع البيئات السعودية؛ إذ أسهم الاختلاف الجغرافي في تشكّل أنماط متعددة من العمران، والحرف والعادات، والممارسات، داخل إطار وطني جامع. ومن ثم فإن المحافظة على المواقع التاريخية والتراثية لا تعني صيانة المبنى بوصفه أثرًا ماديًا بحت، غير أنه يعتبر حماية جزء من السياق الذي يساعد على فهم الماضي.

الموروث من الماضي إلى الحاضر:

يحضّر التاريخ كذلك في عناصر التراث غير المادي منها: الحرف، الأزياء، الأطعمة، الفنون، الأمثال، أساليب الضيافة والممارسات الاجتماعية. ونستدل أن هذه العناصر ليست مجرد بقايا من الماضي، إذ توضّح لنا استمرار بعض هذه الأنماط الثقافية من الماضي إلى الحاضر، وما تحمله من قيمة رمزية لدى المجتمع.

وكما تمثل الرواية الشفوية مصدرًا مهمًا لفهم الذاكرة الاجتماعية؛ فالحكايات، الأشعار، الأمثال المرتبطة بالأمكنة والأشخاص والأحداث تكشف كيف استقبل المجتمع ماضيه وتذكره. ولا تحل الرواية الشفوية محل الوثيقة التاريخية، لكنها تكملها من خلال إظهار الجانب الإنساني والاجتماعي من التجربة التاريخية.

وهنا تبرز أهمية الجمع بين مصادر التاريخ المختلفة مثل: الوثائق، المخطوطات، الصور، الشهادات الشفوية، الآثار والمواقع التراثية. فكل مصدر يضيء جانبًا من الماضي، وتكاملها يتيح قراءة أكثر اتساعًا للتاريخ والثقافة.

اللغة سجلّ للبيئة والمجتمع:

تحمل اللغة جانبًا من هذه الذاكرة، فاللهجات المحلية والمفردات والأمثال تعكس في كثير من الأحيان أثر البيئة وأنماط العمل والعلاقات الاجتماعية، وتكشف لنا بعض الكلمات عن صلة الإنسان بالزراعة، البحر، الصحراء، أو التجارة، فتتحول اللغة بذلك إلى سجل ثقافي غير مكتوب يحفظ جانبًا من تاريخ المجتمع. ولا تتعارض هذه التنوعات المحلية مع الهوية الوطنية الجامعة، إنما تمثل أحد أوجه الثراء الثقافي الذي تشكل داخل التجربة التاريخية للمملكة.

اليوم الوطني والذاكرة الحية:

يمنح اليوم الوطني هذه العناصر إطارًا رمزيًا تستعيد من خلاله الذاكرة الوطنية حضورها في المجال العام. فالاحتفاء لا يقتصر على استعادة الحدث التاريخي، لكنه يستدعي معه المكان، التراث، الرموز، الحكايات والقيم التي تراكمت حول التجربة الوطنية. ومن هنا تتجاوز المناسبة كونها ذكرى سنوية؛ إذ تصبح فرصة لإعادة قراءة العلاقة بين الماضي والحاضر، وإدراك أن الهوية الوطنية لا تتكون من الأحداث الكبرى وحدها، وإنما تتشكل أيضًا من التفاصيل التي تحفظها المجتمعات وتمارسها وتعيد تفسيرها عبر الزمن.

الوطن في التفاصيل:

حين نحافظ على مبنى تاريخيٍ، أو نوثق رواية شفوية، أو نعيد إحياء حرفة، أو ندرس مخطوطًا، أو نستعيد مفردة محلية، فإننا لا نتعامل مع عناصر منفصلة عن التاريخ؛ لكننا نساهم في استمرار التوازن بين كفتي الذاكرة والحاضر.

1-المكان الذي يحفظ أثر الماضي.
2- اللغة التي تختزن خبرة المجتمع.
3- التراث الذي يستمر في الممارسة.
4- الوثيقة التي تمنح الذاكرة سندها.



وفي ضوء ذلك، يتجاوز اليوم الوطني استعادة تاريخ توحيد المملكة؛ ليغدو مناسبة للتأمل في مسار تحوّل التاريخ إلى ذاكرة وطنية.



بقلم: فهد القحطاني

ماذا يرى المؤرخ عندما يرى احتفالات اليوم الوطني؟

في اليوم الوطني يتغير وجه المدن ترفرف الأعلام في الطرقات وتتزين الميادين وتظهر الصور القديمة على الشاشات وتتعالى الأناشيد وتبدو البلاد وكأنها تستدعي شيئًا من ماضيها لتضعه أمام أعين الحاضر يمر هذا المشهد على الناس بوصفه مناسبة للفرح والاحتفاء أما المؤرخ فقد يقف أمامه طويلًا لا لأنه يرى ما لا يراه الآخرون وإنما لأنه اعتاد أن يسأل عن الأشياء التي تقف خلف المشهد

فماذا يعني أن تتحول واقعة تاريخية إلى مناسبة تتكرر كل عام؟ وكيف تنتقل ذكرى من صفحات الكتب والوثائق إلى وجدان الناس؟ وماذا يرى المؤرخ حين يشاهد علمًا يرفرف أو صورة قديمة تظهر على شاشة أو معلمًا تاريخيًا يقصده الناس في هذه المناسبة؟

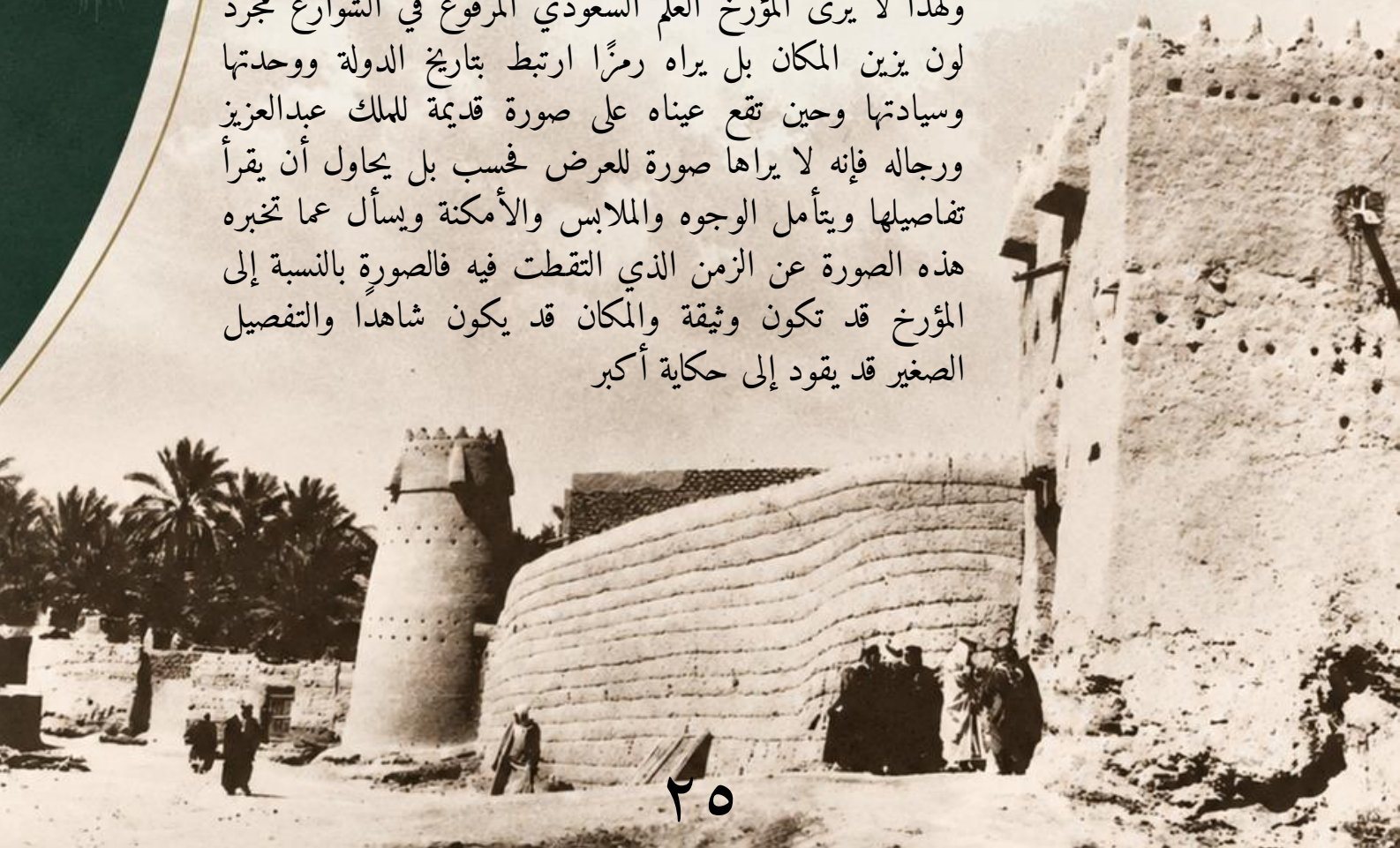
ربما يرى المؤرخ في كل ذلك شيئًا أبعد من الاحتفال نفسه؛ يرى تاريخًا يعود إلى الحياة وذاكرةً لا تزال تبحث عن مكانها في الحاضر

وحين يرى المؤرخ احتفالات اليوم الوطني فإنه لا يبدأ من الأضواء ولا من المظاهر التي تملأ الشوارع بل يعود بفكره إلى اللحظة التي صنعت معنى هذا اليوم ففي الثالث والعشرين من سبتمبر عام 1932م أعلن توحيد البلاد تحت اسم المملكة العربية السعودية بعد مسيرة طويلة قادها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بدأت مراحلها المبكرة باسترداد الرياض عام 1902م ثم تتابعت بعدها أحداث ومسيرة انتهت بقيام الدولة الموحدة

غير أن المؤرخ لا يتعامل مع هذا التاريخ باعتباره رقمًا محفوظًا في التقويم فالرقم وحده لا يصنع ذاكرة الذي يصنعها هو ما يقف خلفه من أحداث وحكايات وتحولات وما عاشه الناس في تلك المراحل وما تركته تلك المسيرة من آثار في المكان والإنسان ولهذا فإن اليوم الوطني في عين المؤرخ لا يمثل يومًا واحدًا من الماضي بقدر ما يمثل قصة طويلة اختصرت في تاريخ واحد

ومن هنا يبدأ المؤرخ في النظر إلى الاحتفال بطريقة مختلفة فهو يرى كيف يتحول الحدث إلى ذاكرة وكيف تنتقل الذاكرة من جيل إلى جيل فالحدث التاريخي يقع مرة واحدة أما الذاكرة فتعود إليه كل عام وفي كل عودة يقترب منه جيل جديد بطريقته الخاصة من عاش البدايات عرف التحول من خلال تفاصيل حياته اليومية ومن جاء بعده تلقى الحكاية من الآباء والكتب والصور أما أبناء اليوم فيتعرفون إليها من خلال المتاحف والوثائق والمناهج والمواقع التاريخية وكذلك من خلال مظاهر الاحتفال التي تعيد تقديم الماضي في صورة يفهمها الحاضر

ولهذا لا يرى المؤرخ العلم السعودي المرفوع في الشوارع مجرد لون يزين المكان بل يراه رمزًا ارتبط بتاريخ الدولة ووحدتها وسيادتها وحين تقع عيناه على صورة قديمة للملك عبدالعزيز ورجاله فإنه لا يراها صورة للعرض فحسب بل يحاول أن يقرأ تفاصيلها ويتأمل الوجوه والملابس والأمكنة ويسأل عما تخبره هذه الصورة عن الزمن الذي التقطت فيه فالصورة بالنسبة إلى المؤرخ قد تكون وثيقة والمكان قد يكون شاهدًا والتفصيل الصغير قد يقود إلى حكاية أكبر



وهكذا يصبح المكان نفسه جزءًا من قراءة التاريخ فالدرعية ليست مجرد مدينة قديمة والرياض ليست مجرد عاصمة والأماكن التي تبدو للعين عادية قد تحمل في داخلها آثارًا من مراحل مرت بها البلاد وفي نظر المؤرخ لا يكون الوطن مجرد مساحة جغرافية بل يصبح كتابًا مفتوحًا صفحاته من الحجر والصورة والوثيقة والمبنى والطريق وكل صفحة منها تحمل أثرًا من آثار الماضي

لكن المؤرخ لا يتوقف عند استحضار الماضي بل ينتقل منه إلى سؤال أعمق: ماذا نفعل بهذه الذاكرة؟

فالتذكر وحده لا يكفي إذا بقي التاريخ مجرد شعارات تتردد في المناسبات قيمة التاريخ تظهر حين يقود التذكر إلى الفهم وحين يدفعنا الاحتفال إلى أن نسأل عن الأحداث التي صنعت حاضرنا وعن الظروف التي مرت بها البلاد وعن الجهود والتحولات التي شكلت مسيرتها فمعرفة أن حدثًا وقع في عام 1932م شيء وفهم المسيرة التاريخية التي قادت إليه شيء آخر

وهنا تتجاوز مناسبة اليوم الوطني حدود الاحتفال لتصبح فرصة للتأمل في العلاقة بين الإنسان وتاريخه فعندما يرى المؤرخ طفلًا يحمل علمًا صغيرًا فإنه قد يرى أكثر من طفل يحتفل يرى جيلًا جديدًا يتلقى رمزًا من رموز الذاكرة الوطنية وعندما يرى شابًا يقف أمام مبنى تاريخي ويلتقط صورة قد يتساءل: هل يعرف قصة المكان الذي يقف أمامه؟ وهل ستبقى هذه الصورة مجرد ذكرى شخصية أم أنها ستصبح يومًا ما جزءًا من ذاكرة جيل آخر؟

وهذا هو سر التاريخ أنه لا ينتهي بانتهاء أحداثه بل تبدأ مرحلة أخرى حين تتحول الأحداث إلى ذاكرة ثم تتحول الذاكرة إلى وعي ويبدأ كل جيل في طرح أسئلته الخاصة على الماضي لذلك يستطيع احتفال اليوم الوطني أن يكون أكثر من مشهد جميل يستطيع أن يكون لحظة نلتفت فيها إلى الوراء لا لنعيش الماضي وإنما لنعرف الطريق الذي أوصلنا إلى حاضرنا

وعندما تنتهي الاحتفالات وتخفت الأضواء وتعود الأعلام إلى أماكنها يبقى ما هو أبقى من المشهد نفسه: الذاكرة فالمناسبة تنتهي في يوم أما التاريخ فلا ينتهي لأنه يظل حاضرًا في الإنسان والمكان والصورة والحكاية

ولعل أجمل ما يمكن أن نفعله بتاريخ وطننا ليس أن نحفظ تواريخه وأسماءه فحسب بل أن نتعلم كيف نقرأه وأن نفهم ما تخبرنا به آثاره وأن ندرك أن حاضرنا لم يظهر فجأة وإنما جاء نتيجة مسيرة طويلة صنعتها أحداث وأشخاص وأماكن وذكريات

لهذا فإن المؤرخ حين يرى احتفالات اليوم الوطني لا يرى الأعلام والأضواء وحدها بل يرى ما وراءها يرى حدثًا تحول إلى ذاكرة وذاكرة تحولت إلى وعي ووطنًا يروي تاريخه لأجيال تتعاقب

وربما هنا تكمن أجمل صورة لليوم الوطني: أن نحتفل بما نحن عليه اليوم وفي الوقت نفسه نتوقف قليلًا لنسأل الماضي عمّا أوصلنا إلى هنا فالتاريخ لا يطلب منا أن نعيش فيه وإنما يطلب منا أن نفهمه وأن نحمل منه ما يعيننا على قراءة حاضرنا وصناعة مستقبلنا.

قصر المربع.. شاهدٌ على انتقال الرياض من التأسيس إلى بناء الدولة...

بقلم: د. ساره البقمي

في ذكرى اليوم الوطني السعودي السادس والتسعين
لم تكن القصور في تاريخ الدول مجرد أماكن للإقامة، بل تحولت في كثير من الأحيان إلى فضاءات الصناعة القرار، وإدارة شؤون الحكم، واستقبال الوفود ومتابعة التحولات التي تمر بها الدولة والمجتمع.

ويأتي قصر المربع في الرياض ضمن هذه الأماكن إذ ارتبط بعهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله، وبمرحلة شهدت فيها الرياض تحولات عمرانية وإدارية تزامنت مع نمو الدولة السعودية الحديثة وتطور مؤسساتها.

وتنبع أهمية المربع من اجتماع أكثر من دلالة فيه فهو مبنى يعكس خصائص العمارة المحلية، ومقر ارتبطٍ بأعمال الحكم والإدارة، ومكان شهد جانبًا من التحولات التي صاحبت انتقال المملكة من مرحلة توحيد البلاد إلى مرحلة تنظيم مؤسسات الدولة وشؤونها.



المربع واتساع الرياض:

جاء إنشاء مجمع قصور المربع في سياق التوسع الذي بدأت الرياض تشهده خارج نطاقها القديم. ففي عام 1355هـ / 1937م وجه بالشروع في بناء مجمع من القصور خارج أسوار الرياض القديمة في أرض عُرفت باسم مربع آل سفيان»، وعلى مسافة تقارب كيلومترين من المدينة القديمة. وقد جاء هذا التوسع في ظل نمو سكاني وعمراني جعل المدينة بحاجة إلى تجاوز نطاقها المسور. وفي عام 1357هـ / 1938م انتقل الملك عبد العزيز وأسرته إلى المربع، بعد أن كان قصر الحكم داخل المدينة القديمة مقرا لإقامته وإدارة شؤون الدولة::

ويكشف هذا الانتقال عن جانب من التحول الذي كانت الرياض تمر به فقد بدأ العمران يتجاوز حدوده التقليدية وأصبح التوسع خارج الأسوار جزءا من المشهد العمراني الجديد للعاصمة. ومن ثم يمكن النظر إلى المربع بوصفه جزءا من تاريخ التحول العمراني للرياض، لا مجرد مقر جديد للإقامة

أيد وطنية صنعت المكان:

ولم يكن تشييد قصر المربع مجرد قرار عمراني بل كان ثمرة لجهد البنائين والحرفيين الذين امتلكوا خبرة متراكمة في العمارة النجدية. وقد كلف المعلم حمد القباع بالإشراف على بناء القصر، وارتبط اسمه بأعمال البناء والتعمير في الرياض. وتذكر رواية صحفية منشورة في صحيفة الجزيرة عام 2002م أن عدد العاملين لدى القباع في أعمال البناء والتعمير كان يتراوح بين 200 و 250 شخصا بينما تورد رواية أخرى منشورة في الصحيفة نفسها أن بناء قصر المربع تم بمساعدة نحو أربعة آلاف عامل من أنحاء المملكة. ولأن الروايتين تختلفان في نطاق العدد المقصود، فإن الأوثق في سياق هذا المقال عدم الجزم بعدد محدد من العمال بوصفه إجمالي المشاركين في بناء القصر.





وتكشف مشاركة حمد القباع والبنّائين والحرفيين عن جانب مهم من تاريخ القصر؛ فخلف هذا المعلم الذي ارتبط بذاكرة الحكم والدولة، كانت هناك خبرات محلية وأيدٍ شاركت في تشييده، مستفيدة من تقنيات البناء ومواد البيئة المتاحة آنذاك. وهكذا اجتمعت إرادة الدولة مع خبرة البنّائين والحرفيين في إنشاء أحد أبرز معالم الرياض في تلك المرحلة.

عمارة تستمد ملامحها من البيئة:

يعكس قصر المربع خصائص العمارة النجدية في موادها وتخطيطها. فقد استُخدمت الحجارة في الأساسات، واللبن في البناء، إلى جانب جذوع الأثل وجريد النخل في الأسقف والأبواب، وأحيط المجمع بسور ذي أبراج وبوابات. كما قام تصميم الديوان على هيئة مربع من طابقين، توزعت غرفه ووظائفه بين الخدمات والمهام الإدارية والاستقبال والمهام السياسية.

وتكتسب هذه العناصر قيمتها من كونها تسجل جانباً من علاقة المجتمع النجدي ببيئته؛ فاللبن والحجر والأخشاب المحلية لم تكن خيارات إنشائية فحسب، وإنما كانت جزءًا من تقاليد البناء السائدة في المنطقة، بينما جاء تنظيم الفراغات الداخلية مستجيباً للاحتياجات المناخية والاجتماعية.

ولهذا يمكن قراءة القصر بوصفه وثيقة عمرانية تساعد على فهم جانب من شكل الحياة في الرياض خلال تلك الفترة، إلى جانب قيمته المعمارية والتراثية.



الديوان ووظيفة الحكم:

كانت القيمة الأبرز للمربع في وظيفته المرتبطة بالحكم؛ فقد اتخذ الملك عبدالعزيز الديوان مقراً لمزاولة مهام الحكم وإدارة شؤون الدولة واستقبال ضيوفها، إلى جانب دوره السكني. وتذكر دارة الملك عبدالعزيز أن الطابق الأول ضم المجلس الرسمي الصيفي والمجلس الشتوي، وباحة لضيوف الملك ومستشاريه وجلسائه، ومكتب الشعبة السياسية، ومكتب المعاريض والشكاوى، ومكتب رئيس كتبة الملك، ومكتب البرقيات، إلى جانب عدد من المرافق الأخرى.

وتكشف هذه المكونات عن تعدد المهام التي كان يضطلع بها الديوان، وعن اتساع مجالات العمل المرتبطة بالحكم والإدارة والاتصال في تلك المرحلة. كما أن وجود الشعبة السياسية ضمن وحدات الديوان يبرز الدور الذي أداه القصر في الشأن السياسي للدولة؛ ويشار إلى أن هذه الشعبة شكلت نواة لتأسيس وزارة الخارجية لاحقًا.

من التوحيد إلى بناء المؤسسات:

ارتبطت فترة المربع بعدد من التطورات والقرارات التي أسهمت في بناء مؤسسات الدولة وتنظيم شؤونها. وشهدت تلك المرحلة إنشاء وزارة الدفاع، والإذاعة السعودية، ومؤسسة النقد العربي السعودي، وإصدار العملة السعودية، وانشاء المدارس النظامية، ومشروع سكة الحديد بين الرياض والدمام، إلى جانب إصدار أنظمة تناولت مجالات البرق، والطرق والمباني، والتقاعد، والعمل والعمال، والغرف التجارية، وجوازات السفر.

وتكمن دلالة هذه التطورات في أنها تمثل مرحلة جديدة في مسيرة الدولة؛ فبعد توحيد البلاد وتثبيت أركان الحكم، برزت الحاجة إلى بناء أجهزة قادرة على إدارة المجتمع والاقتصاد وتنظيم الخدمات والعلاقات الخارجية.

ومن هنا يكتسب المربع أهميته التاريخية بوصفه مقراً ارتبط بمرحلة كانت الدولة السعودية خلالها تنتقل إلى مستوى أكثر تنظيماً في إدارة شؤونها، وتتبلور فيها مؤسساتها وأنظمتها الحديثة.

الرياض وعلاقات المملكة الخارجية:

كان المربع كذلك فضاءً لاستقبال عدد من الملوك والرؤساء والوفود والشخصيات الرسمية. ويعكس ذلك تنامي الدور السياسي للرياض واتساع علاقات المملكة في محيطها العربي والإسلامي والدولي.

وتمنح هذه الوظيفة القصر بعداً آخر؛ إذ لم يعد المكان مرتبطًا بإدارة الشأن الداخلي وحده، بل أصبح جزءًا من المشهد السياسي والدبلوماسي الذي رافق تطور المملكة وعلاقاتها الخارجية.

المكان في الذاكرة الوطنية:

تكمن قيمة المربع في الحاضر في قدرته على إبقاء هذه المرحلة التاريخية حاضرة من خلال المكان نفسه. فالجدران والأفنية والمكاتب والعناصر المعمارية لا تقدم صورة عن العمارة فحسب، وإنما تربط الزائر بسياق سياسي واجتماعي عاشته الرياض والمملكة في مرحلة مهمة من تاريخ الدولة.

وقد حظي القصر بالمحافظة والترميم ضمن الجهود الرامية إلى إبقاء مكوناته التاريخية حاضرة، وأصبح اليوم أحد المعالم التاريخية البارزة ضمن مركز الملك عبدالعزيز التاريخي في قلب الرياض. ويضم المركز عدداً من المنشآت التاريخية والثقافية، من بينها قصر المربع ودارة الملك عبدالعزيز والمتحف الوطني ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

وهنا تتضح أهمية المواقع التاريخية في كتابة الذاكرة الوطنية؛ إذ تمنح الوثائق والأحداث سياقاً مكانياً يمكن رؤيته وقراءته، وتتيح للأجيال اللاحقة الاقتراب من تفاصيل مرحلة لا يمكن استعادتها من النصوص وحدها.

المربع في اليوم الوطني السعودي السادس والتسعين:

يأتي استحضار قصر المربع في مناسبة اليوم الوطني السعودي السادس والتسعين بوصفه فرصة للتأمل في معنى بناء الدولة، لا لاستعادة حدث التوحيد منفردًا.

فقيام المملكة لم يتوقف عند جمع مناطقها تحت راية واحدة، وإنما تبع ذلك بناء مؤسساتها وتنظيم أجهزتها وتطوير إدارتها وتعزيز علاقاتها، وهي مسيرة طويلة تكشفها أماكن متعددة في الرياض، ويأتي المربع في مقدمتها.

ومن هذه الزاوية، يصبح القصر شاهدًا على مرحلة من مراحل الانتقال من الدولة الناشئة إلى الدولة الحديثة؛ مرحلة تداخل فيها العمران مع الإدارة، والحكم مع التنظيم، والمحلي مع الإقليمي والدولي.

خاتمة: ذاكرة المكان وامتداد الوطن:

يبقى قصر المربع شاهدًا على مرحلة لم تكن فيها المملكة تكتب تاريخها فحسب، بل كانت تبني مقومات دولتها الحديثة. فمن المكان الذي شهد جانبًا من أعمال الحكم والإدارة، تواصلت مسيرة ترسيخ المؤسسات، وتعزيز الاستقرار، وتوسيع آفاق التنمية، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية اليوم دولة راسخة الحضور والمكانة.

وفي اليوم الوطني السعودي السادس والتسعين، يستعيد المربع دلالته بوصفه جزءًا من ذاكرة وطنٍ تأسس على الوحدة، وثبّتت أركانه بالعزيمة والعمل، وتواصلت مسيرته عبر أجيالٍ حملت مسؤولية البناء وحافظت على مكتسباته.

ولذلك فإن الوقوف أمام قصر المربع ليس وقوفًا أمام أثرٍ من الماضي، وإنما أمام شاهد على بدايات وطنٍ امتدت مسيرته من التوحيد إلى التأسيس، ومن التأسيس إلى البناء، ومن البناء إلى نهضةٍ تتجدد في كل مرحلة.

وإذا كانت جدران المربع قد حفظت ذاكرة البدايات، فإن المملكة اليوم تحمل امتداد تلك البدايات في حاضرها ومستقبلها؛ وطنٌ توحّد على رايةٍ واحدة، وترسخت دولته، واستمرت مسيرته، وبقيت هويته الوطنية راسخةً في وجدان أبنائه.

وهنا تكمن القيمة الأعمق للمكان: أن يظل شاهدًا على ما مضى، بينما يواصل الوطن كتابة فصوله القادمة بثقة وعزم، مستندًا إلى تاريخٍ صنعه الآباء، وحاضرٍ يبنيه الأبناء، ومستقبلٍ تتطلع إليه الأجيال.

ترسيخ الأمن وتجديد الولاء في مسار توحيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

بقلم: أ. أماني أبو زيد

المقدمة:

يتناول هذا التقرير مسار توحيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه لمناطق شبه الجزيرة العربية من خلال جملة من التساؤلات الرئيسة كيف تحقق توحيد مناطق شبه الجزيرة العربية خلال ثلاثين عاما؟ وما الآليات التي أسهمت في نجاحه؟ وإلى أي مدى أسهم عامل الأمن في ترسيخ عملية التوحيد والاستقرار؟ وكيف انعكس ذلك على تحول ولاء المجتمع من القبيلة إلى الدولة؟ مع التركيز على دور الأمن في تثبيت الحكم، وتحليل طبيعة هذا الولاء إذا ما كان موروثا أم تشكل نتيجة للسياسات المتبعة في ظل الظروف القائمة.

للإجابة عن هذه التساؤلات، يُسلط الضوء على مسار عملية التوحيد مع تتبع أثر تحقيق الأمن في استقرار المناطق حيث قاد الملك عبد العزيز هذا المسار مستفيدا من التجارب السابقة وتطويرها وصولاً إلى تحقيق الوحدة على الرغم مما واجهه من صعوبات وتحديات وما تطلبه ذلك من صبر وصمود للاستمرار، الأمر الذي ترك أثره الممتد إلى وقتنا الحاضر.

توطئة الأوضاع في شبه الجزيرة العربية قبيل استرداد الرياض ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢م

بدأت بوادر نهاية الدولة السعودية الثانية مع وفاة الإمام فيصل بن تركي تاركا خلفه أربعة من الأبناء هم: عبد الله الذي تولى الإمامة من بعده، أما البقية فهم سعود ومحمد وأخيرا عبد الرحمن - والد القائد الذي سيعود لاحقا لاسترداد الدولة. وفي أعقاب وفاة الإمام فيصل، واجه ابنه عبد الله بعد توليه الحكم جملة من المشكلات الداخلية، بداية من صراعه مع أخيه سعود، ثم مع أمراء آل رشيد، وهو ما أوجد بيئة مناسبة سمحت بالتدخلات الخارجية متمثلة في العثمانيين الذين وجدوا في هذا النزاع فرصة لتحقيق أهدافهم، لا سيما في المناطق الساحلية الشرقية، ومع جملة هذه الأسباب كانت معركة المليداء الحدث المفصلي لنهاية الدولة السعودية الثانية.



في ظل نفوذ ابن رشيد على منطقة نجد الذي برزت تطلعاته للاستيلاء على الكويت منذ سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م، مما نتج عنه صدام مع حاكم الكويت ترتب عليه لاحقا وقوع معركة الصريف سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠١م، مهيئا الظروف للعودة إلى الرياض حيث تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمن في العام التالي من استردادها من ابن رشيد معلا بداية مرحلة جديدة نحو توحيد مناطق شبه الجزيرة العربية.

دور الأمن وأثره على الولاء في مسار توحيد مناطق شبه الجزيرة العربية

الرياض بداية الأمن وتشكل الولاء

بدأ مسار عبد العزيز بن عبد الرحمن في توحيد المناطق باسترداد الرياض، تلا ذلك توحيد أجزاء منطقة نجد ليمتد بعد ذلك إلى المناطق الساحلية الشرقية، ولا سيما الأحساء، قبل أن يتوجه إلى المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية قبل أن ينتقل إلى المناطق الغربية، ومنها إلى الجنوبية وصولا إلى جازان التي مثلت المحطة الأخيرة لمسار التوحيد، وذلك قبل إعلان قيام المملكة العربية السعودية في سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م.

في هذا السياق يمثل استرداد الرياض نقطة التحول الأولى التي يمكن من خلالها فهم دور الأمن والولاء في مسار التوحيد إذ عكس نجاح استرداد الرياض على الرغم من محدودية العدد الدخول المنظم المتزامن مع قوة الإرادة، إذ اتضح ذلك في كتابات الريحاني في وصفه لعملية الدخول للرياض فقال: «ترك عبد العزيز عشرين من أصل ستين من قومه هناك كجيش احتياطي، وتقدم بالأربعين ..... الأمر الذي أسهم في ترسيخ هيبة القائد، وتعزيز الثقة بين رجاله.

كما تعكس بعض المواقف عند دخوله انضباطه واحترامه لعادات المجتمع فالشاهد على ذلك عندما دخل أحد البيوت ظنا منه بأنه سيلقى صاحب المنزل نائما في فراشه، كما وصف ذلك الريحاني: «فلما دنا من الفراش رفع الغطاء فاذا هناك امرأتان، فأيقظهما، فاستونا جالستين دون أن يعروهما شيء من الخوف، وكان الواحدة منهما امرأة عجلان والأخرى اختها امرأة أخيه ".

اللافت في هذا الموقف أن المرأتين لم يظهر عليهما الخوف، بل ظهرت علامات الاطمئنان على الرغم من أن عبد العزيز كان في موقف خصومه، وهذا إن دل على شيء فقد دل على وجود صورة سابقة في ذهنيهما عن احترامه للأعراف خاصة فيما يخص حرمة النساء. ومن هنا يمكن القول بأن الأمن لم يكن نتيجة للقوة، بل ارتبط كذلك بالسلوك والأخلاق.

نجد إعادة ضبط الاستقرار

بعد مدة وجيزة من استرداد الرياض، وبدعم من الإمام عبد الرحمن وحاكم الكويت واصل عبد العزيز مسيرته في توحيد ما تبقى من أجزاء نجد في ظل تراجع نفوذ ابن رشيد وضعف تماسك القوى المساندة له، لذلك لم يستغرق وقتا طويلا في انتزاعها منه حيث تم ذلك من خلال التحركات السريعة للاستفادة من حالة الوهن لدى الخصم.

واللافت ظهور ملامح القبول بشكل سريع من قبل المجتمع، على الرغم من ولائهم السابق لابن رشيد وهو ما يمكن تفسيره بحاجتهم إلى الاستقرار والهدوء بعد ما مروا به من اضطرابات، فضلا عن مكانة عبد العزيز وقدرته على كسب التأييد والولاء، مما أسهم في انسحاب ابن رشيد السريع حيث يفهم من ذلك أنه ظل في موقف ضعف دون مساندة في تلك المرحلة.

أشارت بعض الروايات إلى تجرؤ ابن رشيد على العودة مجددًا إلى استعادة الرياض، في ظل ما سمعه من إشاعات عما وقع من خلاف بين الأب وابنه، وإن صح ما سمعه فربما أنها خطة مجهزة من قبل عبد العزيز، لا سيما وأن الحرب خدعة.

وعلى أي حال، التقى الطرفان في معركة الدلم سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٣م إذ جمع عبد العزيز بن عبد الرحمن قواته باستمالة زعماء القبائل عبر تقديم العطايا كما برز في بعض مناطق نجد، لا سيما القصيم شكل مختلف من الولاء حيث بادر أمراؤها بتقديم الدعم لعبد العزيز، مما نتج عنه انسحاب ابن رشيد للمرة الثانية.

لكنه عاد من جديد لتكون الأخيرة، مستغلا غياب عبد العزيز أثناء مسيرته لدعم حاكم الكويت، إلا أنه لم يصمد أمام صمود الإمام عبد الرحمن. أضف إلى ذلك حسم عبد العزيز في توحيد ما تبقى من الأجزاء الشمالية، لتقطع معركة الشنانة الأمل في عودة ابن رشيد مجددا"، على الرغم من وقوع معركة روضة مهنا بعد نحو سنة وثمانية أشهر، إلا أنها جاءت لتؤكد نتيجة كانت قد خسمت منذ وقت سابق.



أضف إلى ذلك أن قدومه في سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م كان في سياق محاولة استعادة نفوذه، في ظل ما ظهر من ولاء أهالي المنطقة لعبد العزيز، خاصة بعد أن لجأ إليه عدد من أهل القرى وضواحيها وإعطائهم الأمان وعلى أي حال، استقر الأمر في نجد لصالح عبد العزيز بحلول ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م، بعد انسحاب القوات العثمانية من القصيم.

بذلك استطاع عبد العزيز خلال فترة وجيزة أن ينهي ضم منطقة نجد بأكملها، وهو ما يبرز الفارق عما واجهه أسلافه إذ استغرق الإمام محمد بن سعود نحو أربعين عاما في إرساء دعائم الدولة داخل نجد، كما واجه الإمامان تركي وفيصل صعوبات متعددة في تحقيق الاستقرار ومع اختلاف ظروف كل مرحلة يمكن القول إن عبد العزيز استطاع أن ينتفع من الخبرات السابقة وتوظيفها مع رؤية جديدة تواكب عصره، ساهمت في تسريع عملية التوحيد.

الأحساء: تجديد الولاء

تعد منطقة الأحساء من ضمن مناطق الدولة السعودية الأولى والثانية، لذلك اختلفت مهمة عبد العزيز فيها؛ إذ واجه الوجود العثماني الذي استقر في المنطقة منذ أواخر الدولة السعودية الثانية. وعلى أي حال كانت المسألة عميقة، ليست فقط ضم منطقة، بل إعادة الاستقرار إذ كانت بعض القبائل تقطع طرق القوافل، ما انعكس على اختلال الأمن، فكان عليه إعادة استقرار المنطقة أولا لسلامة بقية المناطق.

هذا من الناحية الداخلية، أما من الناحية الخارجية، فجاء ردا على الرسائل القادمة من والي العراق. لذلك دخل عبد العزيز المنطقة بنحو ستمائة رجل، وهو ما يظهر اختلاف العدد مقارنة باسترداد الرياض، مع بقاء ذات الأخلاق إذ أمر رجاله بعدم دخول المنازل أو الاقتراب من النساء.

أخيرا تم ضم مناطق الأحساء جملة باستسلام الأتراك وإعطائهم الأمان والمغادرة حقيقة أن الأهالي أقبلوا إلى عبد العزيز مرحبين به، ولا غريب في ذلك فهم من الأساس من طلب قدومه بحكم ارتباط المنطقة تاريخيا بالدولة السعودية الأولى والثانية، وهو ما عكس امتداد الولاء في هذه المنطقة".



المواجهة لإعادة تشكيل الولاء

واجه عبد العزيز خروج بعض القبائل الثائرة، وكان ذلك طبيعياً في المجتمعات القبلية التي لديها النزعة الاستقلالية، لكن المثير للاهتمام هو كيفية تعامل عبد العزيز مع هذه الثورات كان يضع حدا لها، ثم يعفو عنهم، بل ويعيدهم لمراكزهم كما كانوا، غير أنه في بعض الحالات التي تكررت فيها الثورات اتجه إلى سياسة النفي، وهو ما يشير إلى أن العفو لم يكن متاحا دائما بل ارتبط بمدى تحقق الولاء والأمن.

إذ إن من الطبيعي إذا ما قتل زعماء القبائل بعد ثوراتهم أن يترتب عليه تعيين أحد رجاله، فتكون النتيجة عودة الاضطرابات وقيام ثورة جديدة لأن ذلك يدفعهم لأخذ الثأر، ناهيك عن أنهم لن يرضوا بمن يفرض عليهم. ومن هنا فهم عبد العزيز تلك المسألة منذ وقت مبكر، فكان من الذكاء أن يبقيهم في مراكزهم بعد العفو".

وقد أكد المارك هذه الصفة قائلا: من شيم عبد العزيز إنه إذا عفا أتبع عفوه إحسانا»، كما يورد فيلبي عدة مواقف تصف تعامله مع الثوار".

حائل وعسير ارتباط الولاء بتحقيق الأمان

في سياق ضم حائل المبكر ظهرت ملامح تذبذب ولاء بعض القبائل في جيش عبد العزيز خلال المواجهات، لكن في المرحلة الثانية من ضم حائل اختلفت الأوضاع بسبب توتر الأوضاع داخل أسرة آل رشيد".

فاللافت أن كبار القوم من حائل هم من استنجدوا بعبد العزيز ليضع حدا للاضطرابات في الوقت الذي استنجد فيه أهالي عسير كذلك للسبب نفسه، وهو ما يعكس الصورة الراسخة في أذهانهم بحيث أصبح الولاء لمن يحقق لهم الأمن والأمان لتدخل كل من حائل وعسير ضمن الحكم السعودي في سنة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢م.

ضم الحجاز التحدي لكسب الولاء

كانت من ضمن مناطق الدولة السعودية الأولى، ثم انتقلت بعد نهايتها إلى الحكم العثماني - بصفته حاميا للحرمين الشريفين آنذاك بولاية الأشراف، وهو ما جعلها تدخل مرحلة من تذبذب الولاء.

كما أن بعد الحجاز أسهم في ضبابية صورة عبد العزيز لدى الأهالي إذ لم تكن الأخبار عنه تصل بالدقة نفسها كما كانت في المناطق القريبة من الرياض، لا سيما في خضوعهم للنفوذ الخارجي، وهو ما نتج عنه تضخيم المخاوف لديهم، خاصة مع ما كان يتداول عن تحركات جيشه الإخوان .

فالمسألة هنا ليست كيف تسترد الحجاز بقدر ما كانت كيف تستميل أهلها، وهو التحدي الحقيقي الذي واجه عبد العزيز في هذه المرحلة الأخيرة من مسار التوحيد، لا سيما أن الحجاز من أهم المناطق دينيًا واقتصاديًا فكما كانت الأحساء الذراع الأيمن، كانت الحجاز تمثل الذراع الأيسر القوام الدولة واستقرارها.

على ضوء ذلك تأخر ضم الحجاز عن بقية المناطق السابقة بسبب الضغوط والتدخلات الخارجية المتمثلة في بريطانيا التي أسهمت في إطالة بقاء الأشراف، غير أنه ما إن تهيأت الظروف نتيجة تراجع النفوذ البريطاني في تلك المرحلة بسبب ضغوط خارجية، حتى انعكس ذلك على وضع الشريف، فبدأت الأوضاع تتغير إذ إن سياسته في الضغط على الأهالي والحجيج أدت إلى تدهور الأوضاع الإدارية والاقتصادية في المنطقة، مما أثار حالة من التذمر وعدم الاستقرار.

وهو ما دفع عجلة الولاء نحو من يحقق الأمن والاستقرار على نحو مشابه لما حدث في حائل وعسير، لتتأكد فكرة ارتباط الولاء بتحقيق الأمن، فلم يعد قائمًا على الانتماء المحلي أو القبلي كما كان سابقًا، لا سيما بعدما لمسه الأهالي من تنظيم في إدارة جيش عبد العزيز عند دخولهم، وما ترتب عليه من إحساس بالأمان، فأصبحت الغاية الاستقرار كيفما كانت الوسيلة، وعلى إثر ذلك دخلت الحجاز ضمن الحكم السعودي في سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م.

ضم جازان نهاية المسار

مثلت جازان النهاية المسار التوحيد وتعد من المناطق التي لم يواجه فيها أي خلافات في ذلك الوقت على العكس تماما فقد سلم الأدارسة الإدارة طوعاً.

ومع تتبع الأحداث في عدد من المصادر، لم ترد إشارات إلى موقف الأهالي بشكل صريحمن ضم المنطقة، لكن ظهر دورهم في اتخاذهم موقفا حاسماً من تعيين «علي» عليهم بعد وفاة والده، وبايعوا عمه عوضا عنه.

والشاهد هنا أن الأهالي كان لديهم وعي بالتصرف في مثل هذه الأوضاع، وهو ما يمكن أن يفهم منه أن انتقال الإدارة لم يكن بالضرورة محل رفض ما دام الاستقرار قائما. وعلى الرغم مما شهدته المرحلة اللاحقة من ثورة الإدريسي، إلا أن هذه المرحلة مثلت اكتمال ضم مناطق شبه الجزيرة العربية ضمن الحكم السعودي، ليصدر بعد ذلك المرسوم الملكي بعد عامين لتسمى البلاد المملكة العربية السعودية » .

في ضوء ما سبق يتضح أن نجاح الملك عبد العزيز في توحيد مناطق شبه الجزيرة العربية لم يكن محصورا في القوة العسكرية وحدها، بل ارتبط بقدرته على كسب التأييد من مختلف الفئات والمناطق، حتى ممن كانوا في وقت من الأوقات من أشد الخصوم، وهو ما يعكس تحولا في اتجاه الولاء قبل اكتمال بناء الدولة حيث لم تكن الحدود قائمة على أساس جغرافي أو إداري ثابت، بل تشكلت وفقا لهذه الولاءات.



لذلك اعتمد في مسيرته على كسب الولاءات غير الموروثة من خلال سياسة تعتمد على العفو والاستمالة إلى الجانب العسكري: «كان بعد ما يتم له النصر المادي على خصومه يسخر جميع قواه إلى فتح قلوب الرجال كما فتح بلادهم وأن يأسر نفوس أعدائه كما أسر رقابهم ، في حين أن كسب الخصوم معنويا بعد الانتصار كان العامل الأبرز في تحقيق الثبات والاستمرار.

المصادر والمراجع
المصادر
١. الريحاني، أمين (١٩٨١م)، تاريخ نجد وملحقاته، ط٥، بيروت: دار الكاتب العربي.
٢. الزركلي، خير الدين (١٩٩٥م)، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ط٥، ج١، بيروت: دار العلم للملايين.
٣. آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد (٢٠٠٧م)، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الريان وذكر حوادث الزمان، ط١، ج١، الرياض: مكتبة الرشد.
٤. المارك، فهد:
(١٩٦٢م)، لمحات عن التطور الفكري في جزيرة العرب في القرن العشرين، دمشق: ابن زيدون.
(١٩٨٠م)، من شيم الملك عبد العزيز، ط٢، ج٢، د.م: د.ن.
(د.ت)، من شيم الملك عبد العزيز، ج١، د.م: د.ن.
٥. حمزة، فؤاد (٢٠٠٢م)، قلب جزيرة العرب، ط١، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية.
٦. هذلول، سعود (١٩٦١م)، تاريخ ملوك آل سعود، ط١، الرياض: مطابع الرياض.
المراجع العربية
١. آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز (٢٠١٨م)، موجز تاريخ الدولة السعودية، ط١، الرياض: جامعة المجمعة.
٢. السلمان، محمد بن عبد الله (١٩٩٦م)، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، ط١، المدينة المنورة: الأمانة العامة لجائزة المدينة المنورة.
٣. العثيمين، عبد الله الصالح (١٩٨١م)، نشأة إمارة آل رشيد، ط١، الرياض: جامعة الرياض.
٤. رحمو، محمد إبراهيم (١٩٨٣م)، أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه، ط٣، الرياض: الحرس الوطني.
المراجع الأجنبية المترجمة
١. المانع، محمد (١٩٨٢م)، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، ط١، د.م: د.ن.
٢. بدول، روبن (١٩٨٩م)، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة عبد الله آدم نصيف، ط١، الرياض: د.ن.
٣. بنوا ميشان (١٩٦٥م)، عبد العزيز آل سعود: سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبد الفتاح ياسين، د.م: دار الكاتب العربي.
٤. فيلبي، هاري سانت جون بريدجر (٢٠١٤م)، مذكراتي السياسية مع الملك عبد العزيز آل سعود، ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات.
المقالات
١. أحمد، أسمهان مصطفى توفيق خليل (٢٠٢٣م)، «التنافس العثماني البريطاني في منطقة الخليج العربي ١٨٤٠-١٨٧٢م (التقارير العثمانية مصدرًا)»، دراسات، المجلد ٥٠، العدد ١.
٢. الشمري، فهد عيد عوض (٢٠٢٤م)، «الدولة السعودية الثانية ١٢٨٢-١٣٠٩هـ/١٨٦٥-١٨٩١م»، مجلة القلزم للدراسات التاريخيةوالحضارية، العدد ٣٠.

العدد الثامن | سبتمبر/٢٠٢٦

HTTPS://THAHLANMAG.COM

